

جناح متمد



بثينة خليفة قاسم

كاتبة من البحرين

البحرين .. منجزات ومكتسبات

ما أحوجنا اليوم لتأسيس
مؤسسات قادرة على تنشئة
سياسية سليمة، لا تسمح
لها بخلط الأمور، وتعمل
على توضيح العلاقات
ما بينها وبين قياداتها
بشكل دقيق، لا يتجاوز
فيه أحد حدود الآخر

■ استطاعت مملكة البحرين منذ استقلالها عام 1971 وحتى يومنا هذا أن تحقق الكثير من المنجزات والمكتسبات التي جعلتها في مصاف الدول المتقدمة، وهي إذ تباوت تلك المنزلة فإنها لم تأت من فراغ، وإنما وفقا لتخطيط مدروس وعقول نيرة، عملت بجد وعناء من أجل شق عباب التخلف والجهل، وتشهد تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على التقدم والتطور الملحوظين للذين ما فتئت مملكة البحرين على تحقيقهما في شتى القطاعات والميادين.

ومثلما لا يمكننا أن نتحدث عن البحرين كوعي مجتمعي متراكم، إذ ساهمت طبيعتها «التيبوغرافية» كجزيرة ساحلية مفتوحة الجوانب على حب الانفتاح على الآخر وسعة الصدر بما فيها تقبل الرأي والرأي الآخر.. فإنه لا يمكننا الحديث عن تاريخ البحرين المعاصر دونما ذكر مؤسس نهضتها وباني اقتصادها الحديث، الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء الموقر.

وُلد الشيخ في عام 1935 وسط آخرين شقيقين هما المغفور له الشيخ عيسى، الأمير الراحل (الأكبر) والشيخ

محمد والذي يصغره بستة أعوام.. وسرعان ما حرص الوالد الشيخ سلمان بن حمد - طيب الله ثراه- أن يعلم بنيه أبجديات الحياة والانخراط في المجتمع وهم في سن مبكرة (6-7 سنوات) من خلال حضور المجالس ومخالطة كبار السن واصطحابهم - وبالأخص (عيسى وخليفة) حيث فارق العمر البسيط بينهما-، حينما يقوم بتفقد سير أمور البلاد، وقد واصل سموه تلقي تعليمه الأول في المملكة على يد أكفأ معلمي ذلك الوقت، حتى

تم ابتعاثه لمواصلة دراسته في بريطانيا خلال الفترة ما بين عامي 56 - 1959.

ومن المناصب والمهام التي تولّاها: مساعد في ديوان والده عام 1953، عضواً في لجنة بحث مشكلة الإيجارات 1954، عضو في مجلس المعارف 56، رئيس لمجلس المعارف 57، عضو في لجنة الكهرباء 57، عضو في اللجنة المكلفة ببحث شؤون موظفي الحكومة 58، قائم بأعمال سكرتير حكومة البحرين 58، رئيس لمالية الحكومة 60، رئيس لمجلس الري 61، رئيس لبلدية المنامة 62، رئيس لمجلس النقد 64، رئيس لمجلس استئناف قضايا الهجرة والإقامة للأجانب 65، رئيس للمجلس الإداري 66، رئيس لمجلس الدولة 70.

ومن المناصب التي لا يزال يتولاها بالإضافة إلى رئاسة مجلس الوزراء، رئيس إدارة مؤسسة نقد البحرين منذ عام 1973، رئيس مجلسي الدفاع الأعلى منذ 73، رئيس مجلس الخدمة المدنية 82، رئيس المجلس الأعلى للتنمية الاقتصادية 2002.

وقد أتاح لي عملي في ديوان سموه معرفة بعض تفاصيل يومياته، إذ يستهل سموه يومه

بقرأة الصحف المحلية بما فيها من أخبار رئيسة ومقالات وأعمدة تمس الشأن العام، وكثيراً ما أصدر توجيهاته بناء على عمود كاتب أو خبر منشور، حيث إيمان سموه الخالص بقيمة الكلمة وأهميتها كمرآة للقيادة السياسية والرأي والرأي الآخر، وتلك هي إحدى الخصال الحميدة التي يتميز سموه على غيره، والتي أضفى بها بعداً ورؤى جديدة في نوع وحجم الكلمة الملزمة في الصحافة البحرينية ومجالسه الأسبوعية..

ويضم مجلس سموه مختلف فئات المجتمع باختلاف طوائفه ودياناته، يستمع لرؤاهم كما لا يألئوا جهاداً في تلبية متطلبات وتطلعات المجتمع البحريني بالعمل على تحسين مستوى المعيشة وإصلاح الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية، التعليمية وتوفير وحدات سكن ملائمة للمواطنين.

ولا يتعارض من منظوره من ينتقد أوجه القصور أو الخلل في أداء السلطة مع الولاء للوطن والقيادة السياسية، ذلك أن النقد البناء والمساهمة في بناء الوطن من مختلف القوى السياسية في البلاد هو غاية، ليس لدى تلك القوى أو الأقطاب الصحافية

التي تنتقد الأوضاع فقط، بل هو غاية كل قيادة سياسية حكيمة كالتي تتمتع بها في البحرين، تستمع لأراء المواطنين والقوى السياسية المختلفة، وتتفاعل بشكل إيجابي مع ما يتم طرحه في صحافتنا المحلية.

وقد كانت لي تجربة شخصية حول هذا الشأن، إذ امتدحت في فترة ما تحركات وطنية لإحدى القوى السياسية في البلاد عبر الصحافة، إيماناً مني بأن الأصل في اختلاف وتباين القوى السياسية أنها سند

للحكم وليس عدواً له، فهي تزكي قراراته وتساعد في الوصول إلى أفضل النتائج، وعليه فالحكومة لا تقوى إلا بقوى سياسية متينة، وتستمد القوى السياسية شرعيتها من النظام السياسي المنبثقة منه، وكلما قوي النظام السياسي، قويت القوى السياسية المصاحبة له، وكلما ضعفت القوى السياسية كان ذلك مدعاة لهشاشة النظام ذاته.. وما أحوجنا اليوم لتأسيس مؤسسات قادرة على تنشئة سياسية سليمة، لا تسمح لها بخلط الأمور، وتعمل على توضيح العلاقات ما بينها وبين قياداتها بشكل دقيق، لا يتجاوز فيه أحد حدود الآخر، إذ مبدأ فصل السلطات.

يحرص الشيخ والقيادة الحكيمة في مملكة البحرين على ترسيخ أطر ومبادئ الديمقراطية بالعمل الدؤوب على تذليل وإذابة عقباتها، فإذا ما اصطدم المواطن البحريني بأحد الكوابح التي تحول دون تحقيق تطلعاته وأحلامه على أرض الواقع، لا سيما فيما يتعلق بمجال الكلمة المقروءة، فذاك أمر مردد لأناس تجهل مفاتيح الكلمة المستولدة ■



الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة